

## عادل الأسطة ناقدًا

عمر عبد الرحمن\*

### مقدمة:

تتناول هذه الورقة محاضرًا جامعيًا، وناقدًا، وكاتبًا روائيًا، هو الأستاذ الدكتور عادل الأسطة. فتسلط الضوء على سيرته الذاتية، وولادته، ودراسته، ثم تستعرض أهمّ دراساته وأبحاثه، وتقدّم فكرة عامّة عن هذه الدراسات والأبحاث. بعدها تنتقل لتناول أهمّ رواياته، وإنجازاته القصصيّة، فتذكر ملخصاتها، وأسلوب بنائها. وأخيرًا تحاول استعراض المحاور الأساسيّة التي يستند إليها الدكتور الأسطة في قراءاته النقدية.

### السيرة الذاتية:

ولد عادل مصطفى أحمد الأسطة عام 1954م في مخيم عسكر / نابلس، في أسرة فقيرة، عانت مثل غيرها من أسر المخيم التي سُردت من أراضيها، وسكنت الخيام، "وفي حرب 1948م، أقلّ أبي السائق في شاحنته عائلته، وعائلة أمي، ونجا هو ونجا أبوها من الموت، فقد أصابتهما رصاصة في الظهر... كان عام الخروج من يافا عام الزّواج، ونحن أبنائها مواليد النّكبة، ثلاثة عشر ابنًا وابنة ومات الرّابع عشر"<sup>(1)</sup>.... ولم تكن عائلة الأمّ أحسن حالًا من حالة عائلة الأب، فيتحدّث الأسطة عن ذلك "أعرف أنّها هاجرت من يافا 1948، وكانت واحدة من عشر فتيات لأب فقير كان منجّدًا، أتدّكره نحيفًا أبيض، أتدّكره صامتًا لا يتكلّم"<sup>(2)</sup>.

\* باحث - وزارة التربية والتعليم - جنين - فلسطين.

<sup>1</sup> - الأسطة، عادل، تداعيات غيابها، صفحة من سيرة أمي، جريدة الأيّام 2013/3/18م.

<sup>2</sup> - ن.م.

ويترعزح الطِّفْل في أجواء المخيم الفقيرة، ويدرس في مدارس وكالة غوث اللاجئين، ويصف الأسطة مرارة تلك المرحلة بكلِّ تفاصيلها، في مقالاته، ورواياته، ونقده الأدبيّ، حتّى لتلمس محورِيّة المخيم بكلِّ إشكاليّاتها في تنشئة الطِّفْل عادل، "وتذكّرت العاشر من حزيران 1967، كنّا عشرة إخوة ننام في غرفة واحدة، نبول أحياناً في ثيابنا لأننا نخاف أن نصحو ليلاً من أجل الدّهَاب إلى الحمّامات المشتركة"<sup>(1)</sup>. ولتأكيد هذه المحوريّة "أنا لا أتكبّر على أهالي المخيم وحياتهم إطلاقاً، لقد نشأت في المخيم، وكبرت بين حواريه، وعشت في أزقّته، وعانيت ما عانيت وما تعاون، وما زلت أذكر المشاكل العديدة بين سكّانه، تلك التي كانت تنشأ لشحّ في المياه، أو لضيق في المسكن، أو للمبادرة في استلام الطّحين أوّلاً..."<sup>(2)</sup>

وكان عادل طالباً نجيباً في مدرسته، لينهي الثّانويّة العامّة عام 1972م، ويسافر إلى الأردن، ويلتحق في الجامعة الأردنيّة لدراسة اللّغة العربيّة فيها، ويتخرّج حاصلًا على شهادة البكالوريوس في اللّغة العربيّة والتّربية عام 1982م. ولم يكن الوضع الاقتصاديّ للعائلة في مرحلة الأسطة الجامعيّة بأفضل من سابقه... "وكان على أخويّ الأكبر مّي سنّاً أن يخرجنا من المدرسة ليساعدا أبي السائق في مصروف البيت"<sup>(3)</sup>. وفي نصّ آخر يصف هذه المرحلة "لقد كانت الغربة والدراسة المملّة، ونشرات الأخبار والشّوارع المتسخة، ورائحة الفلافل وقلة النّقود... لقد كانت هذه

<sup>1</sup>-الأسطة، عادل، تداعيات ضمير المخاطب، القدس للإعلان والنّشر والتّسويق، ط1، سنة 1993م، ص27.

<sup>2</sup>-الأسطة، عادل، ن.م.، ص26.

\*-أخذ الباحث جزءاً كبيراً من المعلومات في مقابله للدكتور عادل الأسطة 2014/1/16م.

<sup>3</sup>-الأسطة، عادل، تداعيات غيابها، صفحة من سيرة أمّي، الأيّام، 2013/3/18م.

الأشياء كلها كريهة.<sup>(1)</sup> وفي العام 1977م، يصبح الأسطة معلماً في مدارس وكالة غوث اللأجئين ويمكث في ذلك مدّة خمس سنوات.

وإذا كان المخيم يشكّل النُقطة المحوريّة في حياة عادل الأسطة، فإنّ سبب المخيم وهو الاحتلال، يشكّل المعضلة الكبرى في حياة الرّجل، وفي حياة كلّ الفلسطينيين، ويبرز الاحتلال بصورة مركزيّة في كلّ دراسات وروايات الأسطة.<sup>(2)</sup>

وفي العام 1982م يحصل الأسطة على شهادة الماجستير في الأدب الحديث والنّقد من الجامعة الأردنيّة، عن أطروحته "القصة القصيرة في الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة 1967-1981م" بإشراف الأستاذ الدكتور هاشم ياغي.

ويلتحق الأسطة عام 1982م محاضراً في قسم اللّغة العربيّة في جامعة النّجاح الوطنيّة، ممّا أتاح له إنجاز العديد من الدّراسات والأبحاث والأعمال الرّوائية والنّقدية، كما أتاح له ذلك الحصول على منحة لنيل شهادة الدّكتوراة عام 1991م في الأدب والعلوم الإسلاميّة والتّربية، من جامعة بامبرغ في ألمانيا، عن أطروحته "اليهود في الأدب الفلسطيني بين عامي 1913-1987م"<sup>(3)</sup>

كما يعمل الأسطة محرّراً أدبيّاً في جريدة "الشّعب" المقدسيّة بين عامي 1971 و 1982م وبين عامي 1986 و 1987م، ثمّ ينتقل إلى جريدة الأيّام حيث يكتب -وما زال- عموداً أسبوعيّاً فيها، يتناول فيه صوراً من الحياة الأدبيّة والثّقافيّة والفكريّة. وفي العام 1993م حصل الأسطة على جائزة عبد الحميد شومان، كما استحقّ رتبة أستاذ مشارك في العام 1997م، ورتبة أستاذ دكتور في العام 2002م.

<sup>1</sup> -الأسطة، عادل، الفارعة والبحر والشّمس، قصص قصيرة، منشورات اليسار، المثلث، ط1، سنة 1986م، مكان آخر للعشب، ص66.

<sup>2</sup> - انظر في ذلك الفارعة والبحر والشّمس، مصدر سابق، وفي "وردة لروزا ووردة لفائزة"، وكثير من أعماله.

## مؤلفاته:

تعددت أشكال التأليف عند الدكتور عادل الأسطة، فقد صدرت له الكتب الأدبية والثقافية، كما أنجز عشرات الأبحاث الأدبية والنقدية، من خلال الكتابة في المجالات والدوريات الجامعية وفي مشاركته في المؤتمرات الأدبية والثقافية، علاوة على ذلك فقد كتب الرواية والقصة القصيرة، كما كتب في الصحافة الفلسطينية والعربية كالشعب، والأيام الفلسطينية والاتحاد، والدستور الأردنية، والقدس اللندنية.

وسنسلط الضوء على أهم مؤلفاته في العناوين الآتية:

أ- المؤلفات والأبحاث.

ب- القصة: 1- الرواية. 2- القصة القصيرة.

ج- المقالة الصحفية.

أ- الكتب والمؤلفات:

1- القصة القصيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة بين عامي 1967-1981م. وهي أطروحة ماجستير في الجامعة الأردنية، تحدت فيها الباحث عن الاحتلال، وأثره على المشهد الثقافي الفلسطيني، لما يقوم به من حصار ثقافي، وإصدار قوائم بالكتب الممنوعة، ثم يتحدت الباحث عن دور النشر والصحف في تلك المرحلة مثل: القدس، والفجر، والطلعة، ثم يتناول قراءات نقدية لمجموعة ممثلة لتلك الفترة من أدباء فلسطين وقصاصيها مثل: أكرم هنية، وسامي الكيلاني، وصبحي الشحروري وجمال بؤرة وغيرهم.

2- المهود في الأدب الفلسطيني بين عامي 1913-1987م.

صدر الكتاب عن اتحاد الكُتّاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة سنة 1992م، وقد جاء الكتاب المكوّن من 175 صفحة على النحو الآتي:<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> الأسطة، عادل، المهود في الأدب الفلسطيني بين عامي 1913-1987م، اتحاد الكُتّاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ط1 سنة 1992م.

- إهداء إلى روز وفائزة (وهما ابنتا الدكتور عادل الأسطة).
- بيان هدف الكتاب (الأطروحة)، حيث استهدف تتبُّع صورة اليهود في الأدب الفلسطيني، وتتكوَّن الدِّراسة من قسمين وخاتمة: في القسم الأوَّل ثلاث مراحل: المرحلة الأولى: يتتبَّع الأسطة الكتابة عن اليهود منذ عام 1913 - 1987م ويقع في ثلاثة فصول:
- الأوَّل: يقف عند عام 1948م، عام تأسيس دولة (إسرائيل)، وفيه حاول الباحث تلمُّس موقف الكُتَّاب في تصوُّرهم لليهود من حيث تعميم الوصف والقول، أو عدم ذلك ثمَّ سلَّط الضَّوء على تصوُّرهم لليهود أيضًا.
- المرحلة الثانية: والتي تنتهي مع حرب حزيران 1967م وفيها بحث لتصوُّر أدباء المنفى، وتصوُّر الأدباء والمقيمين في إسرائيل، لا لسبب سياسيٍّ، ولكنَّ لأنَّ لهجة الكُتَّاب تختلف اختلافًا كليًّا حيث عبَّر أديب المنفى عن رأيه بحريَّة تامَّة، في حين كان الأديب في إسرائيل يلجأ إلى عدم المباشرة لإقامته تحت حكم إسرائيليٍّ لا يسمح بنشر أعمال أقلَّ ما يمكن أن يقال فيها إنَّها ذات طابع تحريضي.
- المرحلة الثالثة: تبدأ زمنيًّا مع حرب 1967م، التي أعقبتها بروز الحسِّ الوطنيِّ الفلسطينيِّ واستعداد الفلسطينيين للعيش مع اليهود في دولة علمانيَّة، حيث انعكس ذلك على لغة النَّصِّ الأدبي.
- أما القسم الثَّاني: فيشمل المراحل الثَّلاث، أنَّه يتتبَّع الصِّفَات التي ألصقت باليهود، ليرى ما ثبت منها وما انتفى وما جدَّ أيضًا، ويشمل هذا القسم تخيُّل المتخيَّل بمعنى: تصوُّر الكُتَّاب لتصوُّر اليهود للعرب.
- وفي الخاتمة: يثير الباحث سؤالًا وهو: لو لم يكن هناك صراع بين الطَّرفين سببه تأسيس الوطن القوميِّ لليهود، أكان من الممكن أن تكون الكتابة عن اليهود لافته للنَّظر كمَّا ونوعًا؟ وهنا يثير الباحث سؤالًا آخر: كيف يكون تصوُّر الفلسطينيين لليهود في الفترة القادمة؟ وبذا يتشكَّل الكتاب على النَّحو الآتي:

- الإهداء: ص 1-2.
- الشُّكر: ص 3.
- المقديمة: ص 4-11. هوامش المقديمة: ص 12-13.
- الجزء الأوَّل:
1. صورة اليهود بين عامي 1913 – 1948م: ص 14-47، هوامش ص 48-54.
2. صورة اليهود في الأدب بين عامي 1948 – 1967م: ص 55-84، هوامش ص 85-95.
3. صورة اليهود في الأدب الفلسطيني بين عامي 1967-1987م: ص 91-140. هوامش ص 141-148.
- الجزء الثَّاني:
1. الثَّابت والمتغيِّر في تصوُّر الفلسطينيين لليهود ص 149-153. هوامش ص 154-155.
2. صورة العرب لدى اليهود كما يتصوَّرها العرب: ص 156-165. المصادر والمراجع: ص 166-175.
- الخاتمة..
- 3- الأديب الفلسطينيُّ والأديب الصُّهيوئيُّ.
- منشورات شمس، باقة الغربيَّة، ص.ب 155، الشَّارع الرِّئيسي، عمارة مجادلةة، سنة 1993م.
- يقع الكتاب في 109 صفحات. تبين الدِّراسة تأثير الأدب الصُّهيوئيِّ على الأديب الفلسطيني، وقيام الأخير بالرَّدِّ على ما ورد في النِّصِّ الصُّهيوئي، لدحضه من جهة، ولوضع تصوُّر مغاير من جهة أخرى،<sup>(1)</sup> لذا فقد اطَّلَعَ الأسطة على نصِّ صهيوئيِّ
- 
- <sup>1</sup> - الأسطة، عادل، الأديب الفلسطيني، والأدب الصُّهيوئي، منشورات شمس، باقة الغربيَّة، ص.ب 155، عمارة مجادلةة، ط1، سنة 1993م.

الزّعة، وكيفية ردّ الأديب الفلسطيني عليه مثل "ردّ سليمان التّاجي الفاروقي على نصّ الصّهيونيّة، وإبراهيم طوقان على قصيدة رؤبين"<sup>(1)</sup>.  
ثمّ تحدّث الأسطة عن الأديب الشّهيد غسان كنفاني، أوّل من كتب دراسة باللّغة العربيّة حول الأدب الصّهيوني، واستعرض أشعاراً لمحمود درويش، ودراسات لأفنان القاسم حول صورة الشّخصيّة اليهوديّة في الأدب الفلسطيني. وقد ألحق نماذج من نصوص أدباء فلسطينيّين للتّدليل في الجزء الثّاني من الكتاب.

#### 4- جدل الشّعور والسياسة والدّائقة.

دراسة في ظاهرة الحذف والتّغيير في أشعار محمود درويش، مؤسّسة فلسطين للثقافة، النّاشر: الرّقميّة للنّشر والتّوزيع الإلكتروني، رام الله، ط1 سنة 2012م. ويضمّ الكتاب الذي يقع في 120 صفحة ثلاث دراسات:<sup>(2)</sup>

##### 1- ظواهر سلبية في مسيرة محمود درويش الشعريّة:

تهدف الدّراسة إلى رصد حذف مقاطع شعريّة، وعدم إدراج قصائد كان لها صدى وتأثير واضحان على الذين قيلت فيهم في أيّة من مجموعاته الصّادرة بعد نظمه للقصائد، واستعداد الشّاعر درويش لحذف مقاطع أخرى عند النّشر. "ولئن كان محمود درويش أبرز كاتب فلسطيني يُجري تعديلات على أشعاره، فإنّه ليس الكاتب الوحيد الذي يفعل ذلك"<sup>(3)</sup>.

2- إشكاليّة الشّاعر والسياسي في الأدب الفلسطيني "محمود درويش نموذجاً"، وفيه تتبّع التّغييرات التي يُجرها الشّاعر محمود درويش في شعره تبعاً لتغيّر موقفه

<sup>1</sup> - ن.م.، ص14، 18.

<sup>2</sup> - الأسطة، عادل. جدل الشّعور والسياسة والدّائقة، مؤسّسة فلسطين للثقافة، النّاشر: الرّقميّة للنّشر والتّوزيع الإلكتروني، رام الله، ط1 سنة 2012م.

<sup>3</sup> - ن.م.، ص11.

السياسي، أو بناءً على إشكاليّة سياسيّة تثيرها القصائد التي يكتبها... أو بناءً على بعض المفردات التي ترد فيها، وبذلك يمكن إلقاء الضوء على علاقة الشّاعر بالسياسي في الأدب الفلسطيني.<sup>(1)</sup>

3- محمود درويش، حذف البدايات، وقصائد أخرى: ويمكن ذلك كونها بدايات لم تشكّل الطّموح الفّي للشّاعر محمود درويش...

### 5- في مرآة الآخر:

استقبال الأدب الفلسطيني في ألمانيا، مؤسّسة الأسوار، عكا، ط1 سنة 2000م.<sup>(2)</sup> يقع الكتاب في 76 صفحة، حيث أفاد الدكتور عادل الأسطة من إقامته الدّراسية في جامعة بامبرغ في ألمانيا، وأنجز هذا البحث، الذي يعكس تصوّراً حول حضور الأدب الفلسطيني في ألمانيا ترجمة ودراسة، وأحياناً أخرى يقارن البحث بين حضور هذا الأدب هناك، وحضور الأدب العربي، كما تتّم مقارنة بين الدّراسات الألمانيّة والدّراسات العربيّة حول الأدب الفلسطيني، وذلك بتتبّع الدّراسات العلميّة التي كتبها أساتذة لغتهم الأمّ هي الألمانيّة حول الأدب الفلسطيني، مثل دراسة أشتيفان فيلد حول غسان كنفاني، وأنجليكا نونفرت عن درويش، وفندريش عن كنفاني، إضافة لذلك تناول نقد البحث موقف بعض الدّارسين الألمان من القضية الفلسطينيّة.

### 6- أدب المقاومة... من تفاؤل البدايات إلى خيبة النّهيات.

مطبوعات وزارة الثقافة، غزّة، ط1، سنة 1998م. يقع الكتاب في 160 صفحة.<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - ن.م.، ص41.

<sup>2</sup> - الأسطة، عادل، في مرآة الآخر، استقبال الأدب الفلسطيني في ألمانيا، مؤسّسة الأسوار، عكا، ط1، سنة 2000م.

<sup>3</sup> - الأسطة، عادل، أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النّهيات، مطبوعات وزارة الثقافة، مطابع الهيئة الخيريّة، غزّة، ط1، سنة 1998م.



درس الباحث نصوص أدباء مثل: محمود درويش، وسميح القاسم، ومريد البرغوثي وغيرهم، تلك النصوص التي أنجزت في مرحلة توقيع الاتفاقيات بين الفلسطينيين والإسرائيليين وما تلا ذلك، وذلك لإبراز صوت الأدب ورأي الأدباء من خلال نصوصهم فيما يجري من مواقف سياسية، واستنتج الأسطة من خلال "هذه النصوص خيبة الثوري وتراجعته"<sup>(1)</sup>، ويدل على ذلك من خلال قصائد (ريتا) لدرويش، وأحمد دحبور الذي يقول: وصلتُ حيفا ولم أعد إليها...<sup>(2)</sup>

### 7- سؤال الهوية - فلسطينية الأدب والأديب.<sup>(3)</sup>

دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ط1، سنة 2000 م.

يبحث الأسطة في هذا المنجز تحديد هوية الأديب والأدب، وتبعاً لذلك يناقش المعايير الآتية: لغة الأديب، وهويته السياسية، والموضوع الذي يكتب فيه، والمكان، والفكر، الذي يؤمن به الكاتب ويعتنقه ويدافع عنه، إضافة لذلك يدرس الأسطة إشكالية المكان بالنسبة للكاتب، فهناك كتاب في منطقة 48، وهناك في الضفة، وغزة، والمنفى... كما أن هناك كتاباً أنجزوا نصوصهم بغير العربية مثل جبرا إبراهيم جبرا الذي كتب روايته "صيادون في شارع ضيق" بالإنجليزية، وأنطون شماس الذي كتب بالعبرية روايته "عربسك"، كما ناقش تعدد الرؤى بين: إسلامية، وماركسية، وقومية...

ثم يستنتج الأسطة تعريفاً إجرائياً للأديب الفلسطيني فيقول "هو الأديب الذي يلتزم بكتابة الحقيقة كاملة دون تزيف أو تزوير أو انحياز لرؤية فكرية أو مبدأ

<sup>1</sup> - ن.م، ص12.

<sup>2</sup> - ن.م، ص98.

<sup>3</sup> - الأسطة، عادل، سؤال الهوية، فلسطينية الأدب والأديب، دار النشر والتوزيع، رام الله، ط1،

سنة 2000م.

فكريّ يحرفه عن قول الحقيقة وكتابتها..."<sup>(1)</sup>.

ويزخر الكتاب بقراءات نقدية تطبيقية في نصوص: محمود شقير، وصبحي شحروري، وليانة بدر، ويحيى يخلف وغيرهم...

## 8- دراسات نقدية.

منشورات مكتب اليسار، جت-المثلث، ط1، سنة 1987م.

يتناول فيه الأسطة نصوصاً شعرية ونثرية لعدد من الأدباء والشُعراء، مثل: غسان كنفاني، وسميح القاسم، ومعين بسيسو، ومحمود درويش، وأكرم هنية، وجمال بنورة، وسامي الكيلاني، وصبحي الشحروري، وعبد اللطيف عقل.<sup>(2)</sup>

## 9- الصّوت والصّدى.

مظفّر النّوّاب وحضوره في الأرض المحتلّة، دار الكرمل، 1999م، ودار مدبولي، القاهرة 2002.

تناول فيه الأسطة قصائد مظفّر النّوّاب، وتتبع التّغيّرات التي تحصل في هذه القصائد تبعاً للطّبعات المختلفة.<sup>(3)</sup>

ومن الكتب الأخرى التي أنجزها الأسطة:

- قراءة نقدية في رواية "شرق المتوسط" عام 1995م.
- أرض القصيدة: جدارية محمود درويش وصلتها بأشعاره، رام الله 2001م.
- قضايا وظواهر نقدية في الرواية الفلسطينية، عكا، 2002.
- أدباء عرب رافضون، 2003، (موقع جامعة النّجاح الوطنيّة).

<sup>1</sup> - ن.م.، ص14.

<sup>2</sup> - الأسطة، عادل، دراسات نقدية، منشورات مكتب اليسار، جت-المثلث، ط1، سنة 1987م.

<sup>3</sup> - الأسطة، عادل، الصّوت والصّدى، مظفّر النّوّاب وحضوره في الأرض المحتلّة، دار الكرمل، 1999م.

- اليهود في الرواية العربية 2007، (موقع جامعة النجاح الوطنية).
- قراءات في القصّة القصيرة الفلسطينية. 2008، (موقع جامعة النجاح الوطنية).

• أوراق مقارنة في الأدب الفلسطيني، 2010، (موقع جامعة النجاح الوطنية).  
وهناك العديد من الدِّراسات والأبحاث التي أنجزها الدكتور الأسطة خلال مشاركته في المؤتمرات الأدبية والنّدوات النقديّة، وقد وثّقت بعض هذه الأبحاث في كتب مشتركة مع دراسات الباحثين الآخرين، وبعضها الآخر وثّق في الدّوريات الجامعيّة والمجلاّت العلميّة المحكّمة...

ومن هذه الأبحاث.

- الواقع اللُّغوي في فلسطين: لغة الكُتّاب والأدباء نموذجًا:  
تلك الورقة أنجزها الأسطة في مؤتمر الواقع اللُّغويّ في فلسطين الذي عقده قسم اللُّغة العربيّة في جامعة النّجاح الوطنيّة في 2006/11/25م.  
وتناولت الورقة اللُّغة الأدبيّة عند ناثرين هما: إميل حبيبي، وسحر خليفة، إضافة إلى اللُّغة الشّعريّة عند الشّاعر محمود درويش. ويتوصّل الأسطة إلى أنّ لغة إميل حبيبي فصيحة متينة الصّياغة، ويبرز ذلك في استناد حبيبي إلى دراساته كالقرآن الكريم، والموروث الأدبيّ العربيّ على أيدي أساتذة أكفاء.  
بينما تتفكّك اللُّغة في روايات سحر خليفة، وتقترب من اللُّغة المحكيّة، بغضّ النّظر عن مستوى شخصيّات الرّواية وثقافتهم. فهم يتحدّثون المستوى اللُّغوي نفسه... أمّا عند محمود درويش، فهي بسيطة في مفرداتها، غير معقّدة في تراكيبها ولكنّها لغة مجاز، بل وإغراق في المجاز... كأنّها السّهل الممتنع...<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - الأسطة، عادل، الواقع اللُّغوي في فلسطين، لغة الكُتّاب والأدباء نموذجًا-مؤتمر الواقع اللُّغوي في فلسطين-جامعة النّجاح الوطنيّة، 2006/11/25م، ص 411.

- القدس في كتابات كُتَّاب القِصَّة القصيرة الفلسطينية.
- أنجز الأسطة هذه الورقة في مؤتمر "حضور القدس في المشهد الأدبي الفلسطيني المعاصر"، بمناسبة الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربيَّة للعام 2009م، الذي عقدته جامعة القدس المفتوحة في رام الله بتاريخ 2009/10/26م.
- وهدفت الدِّراسة إلى معاينة حضور القدس في القِصَّة القصيرة الفلسطينية من خلال أصوات قصصية هي خليل السَّواحري، وتوفيق فيَّاض، وأكرم هنيَّة، ومحمود شقير. وتطرقت الدِّراسة إلى تغيُّرات المكان، والسُّلوكتيات العامَّة للنَّاس، وأثر الاحتلال الإسرائيلي في ذلك، كما شرح الأسطة ما رافق ذلك من أدوات سردية، ولغة، وتقنيَّات بنائية<sup>(1)</sup>.

#### ومن الأبحاث الأخرى التي أنجزها الأسطة:

- أثر الانتفاضة على رؤية قصاصي المناطق المحتلة لليهود، يعقوب الأطرش وغريب عسقلاني، جامعة النَّجاح الوطنيَّة 1995م.
- الوطن في شعر إبراهيم طوقان، جامعة النَّجاح الوطنيَّة 1996م.
- لعبة الشَّكل في رواية أحمد حرب "الجانب الآخر لأرض الميعاد" جامعة النَّجاح الوطنيَّة 1998م.
- الإنجليز في الأدب الفلسطيني، جامعة النَّجاح الوطنيَّة 1999م.
- تطوُّر السُّرد في الرواية الفلسطينية، كنعان، العدد 93، تشرين ثاني، سنة 1998م.
- القدس في الشِّعر العربيِّ المعاصر، كنعان، العدد 96، أيار 1998م.

<sup>1</sup> - الأسطة، عادل، القدس في كتابات كُتَّاب القِصَّة القصيرة الفلسطينية، مؤتمر حضور القدس في المشهد الأدبي الفلسطيني المعاصر، رام الله، فلسطين 2009/10/26، ص 62.

- هذا وقام الأسطة بترجمة العديد من الدِّراسات للُّغة العربيَّة منها:
- صورة العرب في الأدب الإسرائيليِّ المعاصر، جريدة الأيَّام المقدسيَّة 10/17-1996/11/7م.
  - صورة الإسلام في ألمانيا – مجلَّة كنعان، العدد 94، 1999م.
  - غسَّان كنفاني، حياة فلسطيني، الكاتب، تمُّوز، 1992م.
  - اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام في الشِّعر الفلسطيني، الكاتب، آب وأيلول 1992م.
- ب- القصَّة:

كتب عادل الأسطة عدداً من الرِّوايات، وصدرت له أكثر من مجموعة قصصية (قصَّة قصيرة)، ويمكن تلخيص القاسم المشترك بين قصصه ورواياته في ممارسة الإنسان الفلسطيني تحت نير الاحتلال، وخصوصاً الإنسان اللّاجئ الفلسطيني الذي يعيش في المخيم، حيث تبرز هذه الممارسة في كلّ إنجازات الأسطة السردية.

ومن رواياته:

#### 1- ليل الضِّفَّة الطويل:<sup>(1)</sup>

هجاء نثريُّ روائيُّ لواقع سياسيِّ واجتماعيِّ واقتصاديِّ وثقافيِّ في الفترة بين الانتفاضتين، أي في تسعينيات القرن الماضي، حيث وصف القاصُّ في نصِّه هذا الواقع بالسُّوء. وتدور أحداث الرِّواية في مكان واحد (نابلس والمخيم)، حيث يبرز هذا المكان بطلًا في الرِّواية، وتسرد الرِّواية ما يجري في هذا المكان من أحداث، حيث يجرد القاصُّ من الدَّات شخصًا آخر يتحدث في الرِّواية بضمير المخاطب: "تصحو من النُّوم، تتدكَّر كوابيس اللّيلة، تتمتم كلامًا غامضًا، تنظر عبر الشُّباك... تسير في دروب المدينة..."

<sup>1</sup> - الأسطة، عادل، ليل الضِّفَّة الطويل، 1993م، "موقع جامعة النّجاح الوطنيَّة".

وتتميّز أحداث هذه الرواية بأنّها تجري في يومٍ واحد... من لحظة استيقاظ القاصِّ "تصحو من النّوم..." للحظة ذهابه للنّوم (يوم كامل) "وتذهب في اللّيل، تذهب في ليل فلسطين الطّويل..."

## 2- الوطن عندما يخون:<sup>(1)</sup>

مكتبة ديوان العرب (الجزء الثّاني من تداعيات ضمير المخاطب)، 1996م. تبدأ الرواية بإشارة من الكاتب تقول "لن أصدر هذه الرواية بعبارة الرّوائيين المعروفة: أي تشابه بين أشخاص هذه الرواية، وآخرين في الواقع هو محض صدفة"، وذلك لأنّ هذه الرواية تصوّر واقعاً نحياه، ومنه استمددت ما ورد فيها من أحداث وشخص، وهي بذلك رواية واقعيّة، وربّما صحّ القول إنّها حقيقيّة لا واقعيّة فحسب... "أريد أن أنوّه إلى أنّي وأنا أكتب لم أفكر بالإساءة إلى أشخاص معيّنين قدر ما أردت تصوير واقع معيّن في فترة زمنيّة معيّنة"<sup>(2)</sup>.

وبأسلوب المخاطب أيضاً وبتوظيف ضمير المخاطب يتاح للكاتب التّعبير عن العزلة والشّعور بالغرابة، وتحدّث الرواية عن ممارسة (الذّات) وعلاقتها في المحيط على مدى أربع سنوات، وتميل الرواية إلى إدانة هذا الواقع الذي تعيشه الذّات من أجل تغييره للأفضل.

فبينما رأينا إسناد البطولة للمكان في ليل الضّفّة الطّويل، فإنّنا نرى البطولة في تداعيات المخاطب، تسند إلى شخصيّة محوريّة (الذّات) تتشابك في علاقاتها مع الآخرين...<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - الأسطة، عادل، الوطن عندما يخون، مكتبة ديوان العرب، 1996م.

<sup>2</sup> - ن.م، ص3.

<sup>3</sup> - مقابلة مع الدّكتور عادل الأسطة 2014/1/16م في جامعة النّجاح الوطنيّة.

والألفت للنظر في هذه الرواية أنّها تزخر بالاقتراسات الثقافية، مثل: "أنا لا أقبل تكرار عنوان كتاب محمّد الماغوط "سأخون وطني".<sup>(1)</sup> وتواصل "ألم تقرأ ما كتبه إميل حبيبي في روايته المتشائل"<sup>(2)</sup>. "وكننت وأنت ترى فيها الواسع تستعيد عبارة قرأتها في قصّة لسارتر من مجموعة الجدار"<sup>(3)</sup>.

3- تداعيات ضمير المخاطب، 1993 م.

4- خريشات ضمير المخاطب، 1997 م.

#### - القصّة القصيرة:

صدر للدكتور الأسطة أكثر من مجموعة قصصيّة، ولعلّ أهمّها:

1- وردة لروز، وردة لفائزة<sup>(4)</sup>: قصص قصيرة، ط1، سنة 1999م، مكتبة جامعة النّجاح الوطنيّة.

تحدّث قصص هذه المجموعة عن أحوال الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي، والمعاناة التي يتكبّدها هذا الشّعب، ومن هذا العنوان الكبير يشتقّ الكاتب تجلّيات هذا الاحتلال في ممارسات النّاس، وأنماط تفكيرهم، ومجموع صلاتهم وعلاقتهم وممارساتهم الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

ففي قصة "صباح حزيناني"، يسير البطل (يوسف. م) أثناء حرب 1967م، في منع التّجوّل، يطوف كلّ أحياء نابلس القديمة، وكأنّه الحنين للمكان بعد سقوطه... بيد الإسرائيليّين<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - ن.م.، ص39.

<sup>2</sup> - ن.م.، ص44.

<sup>3</sup> - ن.م.، ص66.

<sup>4</sup> - الأسطة، عادل، وردة لروز، وردة لفائزة، مكتبة جامعة النّجاح الوطنيّة، ط1، سنة 1993م.

<sup>5</sup> - ن.م.، ص23.

وتتعرّض قصّة: "أهكذا فجأة يا أنسة"، إلى أثر تعليم الفتاة وأثر ثقافتها في دعم استقلاليتها الشخصيّة، واختيار بديلها المناسب على الصّعيد الاقتصادي والاجتماعي.<sup>(1)</sup>

وفي قصّة الرّوائيّ، نجد العلاقة بين الفكر والممارسة، أو بين الرّؤية النّظريّة البحثية، وآليّة ترجمتها ممارسة على أرض الواقع.<sup>(2)</sup> ويقول الكاتب: إنّها قصص تقوم على المفارقة بين المعتقد والممارسة، السّمة الّتي تميّز حياتنا منذ وسط الثّمانيّات، فأنت تجد الثّوريّ واللّصّ شخصًا واحدًا، وأنت تجد أيضًا المنظر للضمود والبقاء على أرض الوطن أوّل الفارين الهاربين الرّاحلين، حتّى لو لم يكن هناك أدنى سبب لمغادرته وهجرته، هذا هو الهاجس الّذي يطغى عليّ وأنا أكتب قصص هذه المجموعة بين عامي 1986-1987م.<sup>(3)</sup>

## 2- الفارعة والبحر والشّمس:

قصص قصيرة، منشورات اليسار، المثلث، ط1، سنة 1986م، وذلك بالشّراكة مع أ. سامي الكيلاني.

يقع الكتاب في (103) صفحات من القطع الصّغير، تتضمّن 7 قصص لكلّ من عادل الأسطة، وسامي الكيلاني، وقد أخذ عنوان المجموعة من الدّمج بين عنواني قصّتين للأسطة والكيلاني:

- الفارعة لن تمضي في الاتّجاه الآخر، لسامي الكيلاني، والمقصود بالفارعة هنا هو سجن الفارعة، حيث تصوّر أحداث القصّة معاناة سجين في سجن الفارعة الرّهيب.

<sup>1</sup> - ن.م.، ص33.

<sup>2</sup> - ن.م.، ص24.

<sup>3</sup> - ن.م.، ص15.



- وقصة عادل الأسطة: البحث عن بحر وشمس.

تصوّر القصص المعاناة تحت الاحتلال بشكل عام، ومعاناة الفقراء، والمشرّدين، وأهل المخيّمات الفلسطينيّة بشكل خاصّ، وتدور أحداثها في أمكنة متعدّدة مثل: المخيّم، ونابلس، وعمّان...<sup>(1)</sup>

ففي نابلس، وفي قصّة "تلك القدس ذلك السّبت" يقول السّارد: "فما زلت أذكر ذلك اليوم الذي صفعت فيه صفعة لا تنسى، كنت ذاهباً إلى المدرسة التي أعلم فيها، حين طلب أحد حرس الحدود منّي الهويّة"<sup>(2)</sup>.

وفي القدس وفي القصّة نفسها "حين نظرت إلى باب العمود، وجدت سيلاً هائلاً من البشر، كأنّ المدينة هذه غير المدينة التي أعرفها، وتساءلت: هل هي القدس؟ عشرات من البشر، رجال ونساء وأطفال من البشرة البيضاء والشّعر الأشقر والعيون الزّرق"<sup>(3)</sup>.

وفي عمّان: كان ثمة طالبتان تقطنان جبل اللّويّدة، كانتا ترتديان ملابس أنيقة، ورائحة العطر تفوح منهما... قالت إحدهما للأخرى: لقد بلّل المطر شعري، يا للخسارة لن يبدو منظري جميلاً، وعلّقت الثّانية: لقد أخذ والدي سيّارتي هذا الصباح، ثمّ سخرتا من مدرس اللّغة العربيّة... وأشارتا إلى أنّ اللّغة الفرنسيّة تبدو أكثر جمالاً كالأزياء الباريسيّة، وكقصّة الشّعر الفرنسيّة"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - الأسطة، عادل، والكيلاني سامي، الفارعة والبحر والشمس (مجموعة قصصيّة)، منشورات اليسار، المثلث، ط1، سنة 1986م.

<sup>2</sup> - الفارعة والبحر والشمس، قصّة "تلك القدس"، مصدر سابق، ص59.

<sup>3</sup> - ن.م، "مكان آخر للعشب"، ص59.

<sup>4</sup> - ن.م، "مكان آخر للعشب"، ص67.

وفي المخيم... "سحقًا سحقًا، ذات مرّة عندما كنت طفلاً كانت وكالة غوث اللاجئين توزع عليك وعلى الطّلاب ملابس لها رائحة غريبة، كنت تعتزُّ بها، لم تكن تدري، أنّها فضلات الأمم التي أدلتك."<sup>(1)</sup>

إنّ المتأمل في هذه النصوص يستنتج أنّ الصّراع المركزيّ مع الاحتلال الإسرائيليّ، فالاحتلال ينغص حياة النّاس، ويسرق الأرض، ويهودّ القدس... ولكنّه لا يبذل كبير جهد أيضًا لاستنتاج نوع من الصّراع الطبقي بين الشّرائح الاجتماعيّة من خلال الوضع الاقتصادي لأبطال النّصوص، وممارساتهم في أرض الواقع، ويظهر ذلك حتّى في قيمهم التي تقارن بين لغة عربيّة يخلجون منها، ولغة فرنسيّة يزيّنون بها ألسنتهم، وفي ذلك دالّة في الهروب من هويّة والاتّجاه لهويّة أخرى (الأوروبيّة)، وقد وظّف الأسطة الألفاظ الدالّة على هذا الصّراع، لنرى صراعًا بين رائحتين (رائحة ملابس أطفال المخيم)، ورائحة الباريسيّين، وفي الوقت ذاته يخلص الأسطة إلى تكامل الوعي عند بطل الشّخصيّة عندما يدرك "أنّ تلك الملابس وتلك الرّائحة كانت من فضلات الأمم التي أدلت الشّعب الفلسطينيّ..."

واستدراكًا للنّقاش، يودّ الأسطة الوصول لحلّ جميل، بل حلم جميل، يخلّصه من المعاناة، ومن الفقر، ومن حالة الاغتراب التي تستفحل في الدّات: "كان يحلم كثيرًا، ويحدّث أحلامه للجميع، أرض خضراء وشمس ربيعيّة وبيوت أنيقة، شوارع واسعة وأطفال ونساء ورجال، يذهبون نحو البحر يسبحون، ويقضون أيّام عطلم، يعودون متأخّرين في المساء دون خوف أو فزع، دون أن يراقب أحدهم الآخر، دون أن يوقف جنديّ الآخرين ليسألهم عن ورقة يثبتون بها أنّهم هم."<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - ن.م.، "حلم عابر"، ص74.

<sup>2</sup> - ن.م.، البحث عن بحر وشمس، ص99.

"إنَّهَا الجَنَّةُ... جَنَّةُ كُلِّ النَّاسِ تخلو من الاستغلال، وتسخر من استعباد الشُّعوب، واغتصاب خيراتها".

وللأسطة روايات أخرى منها:

10- فصول في توقيع الاتِّفَاقِيَّة، دار الأسوار، عكا، 1979م.

11- قصص الخيبة 1995م.

### ج-المقالات الصحفية:

نشر عادل الأسطة مقالاته الأدبية في أكثر من صحيفة توزعت هذه الصحف في فلسطين والأردن وحتى بريطانيا، ففي فلسطين المحتلة 1948م كتب في صحف ومجالات: الأسوار (عكا)، والاتِّحاد (حيفا)، والجديد (حيفا)، ومشارف (حيفا)، وفي صحف الضَّفَّة الغربيَّة كتب في: كنعان (رام الله)، والكلمة (رام الله)، والشُّعراء (رام الله)، والتَّسامح (رام الله)، والكاتب (القدس)، والشَّعب (القدس)، والفجر (القدس)، والأيام (رام الله)، وفي الدُّستور الأردنيَّة، والقدس التي تصدر في لندن.

وللأسطة عمود أدبيُّ ثابت يصدر صباح كلِّ أحد في جريدة الأيام... ومن يقرأ الأسطة الصحفي، لا يجد إلاَّ الأدب، والنَّقد، والفكر، فما يطرحه الأسطة في كتبه ودراساته وأبحاثه، وتلك القضايا التي يناقشها في مؤتمراتها، يجددها، ويكتفها، ويلخصها في أوراقه الأدبية الصحفية، يكتب عن الظَّاهرة، والنَّصِّ الموازي لها، وحوار الذات فيها، بلغة سهلة قريبة من أفهام قراء الجريدة على اختلاف مستوياتهم الثقافية.

وللتدليل بأمثلة:

كتب الأسطة في دفاتر الأيام في عددها الصَّادر في 2014/1/12م<sup>(1)</sup> تحت عنوان "صورة الألمان في أدب العربان"، كتب تعليقاً أدبيّاً عن رواية عيسى لوباني "شمس

<sup>1</sup> - الأيام، 2014/1/12م، العدد 6468 .

وقمر"، وفصّل الأسطة مجمل الصُّور الألمانِيَّة في الوعي الفلسطيني، وفي الأدب الفلسطيني، ولا يخفى على متابعي أدب الأسطة تقدير ما يعرفه الأسطة من الألمان وحياتهم، وطبيعة طقوسهم اليوميَّة، وأدبهم، كونه عاش ودرس في بلادهم مدَّة 4 سنوات.

وتحت عنوان هوامش لنهاية العام 2013/12/27م<sup>(1)</sup>، يكتب الأسطة عن شاعره المفضَّل - وإن اختلف معه أحياناً- محمود درويش، ويعلِّق على نصِّ "شتاء ريتا الطَّويل"، ويسهب في شرح ماهيَّة ريتا، هل هي ريتا إنسانة من لحم ودم، أم هي اسم شعريُّ يعبر عن صراع الحبِّ في واقع الحرب... وكتب في دفاتر الأيَّام بتاريخ 2014/1/15م<sup>(2)</sup> تحت عنوان "يريد أن يكتب لابنته" عن محمود درويش، وأحمد فؤاد نجم، وكيفيَّة تقديم الأسطة كلمة رثائيَّة بحقِّ الشَّاعر الشَّعبي المرحوم نجم.

وكثيراً ما يتكئ الأسطة في تعبيره على تقنيَّة المنامات الأدبيَّة، فيعرِّفها بأنَّها جنس أدبيُّ عرفه الأدب العربي، وقد وردت في رؤى الأنبياء في القرآن الكريم، وفي قصيدة البردة للبوصيري، وغيرها...

وتتيح هذه الطَّريقة للأسطة حرِّيَّة أكبر في تناول الموضوعات، كما أنَّها تمدُّ الموضوع ذاته بالتجَّد، وتمدُّ العرض بالجازبيَّة والتَّشويق.

وفي الإطَّلاع على دفاتر الأيَّام - عمود الأسطة الأسبوعيِّ - نجده تطرَّق إلى مواضيع أدبيَّة جمَّة، وظواهر لغويَّة، ونقاشات نقديَّة، فكتب عن معظم الأدباء والكتَّاب الفلسطينيِّين، وتناول إبداعاتهم بالعرض والتَّليخيص والتَّقد، كما كتب عن علاقات الدَّات الأدبيَّة بالآخرين عربياً، وأجانب، إمَّا من خلال العلاقة الشَّخصيَّة المباشرة معهم، أو من خلال قراءة إبداعاته الأدبيَّة الثَّقافيَّة.

<sup>1</sup> - الأيَّام 2014/12/27م، العدد 6454.

<sup>2</sup> - الأيَّام 2014/1/15م، العدد 6461.

## منهجية عادل الأسطة في التأليف:

عند المحاولة للإحاطة في هذا العنوان، ودرس ما يتشقق عنه، لا بد أن نتأمل المحاور الآتية:

1. الدكتور عادل الأسطة، كاتب موسوعي، كتب القصة القصيرة، والرواية، والمقالة الصحفية، والنقد.

2. عادل الأسطة كتب عن معظم الروائيين والكتاب الفلسطينيين، ولكنه يفضل الشاعر محمود درويش، على الرغم من توجيه النقد السلبي أحياناً لشعره، ولمواقفه.

3. الباحث مسكون بالوطن، يكتب: عن الاحتلال وأثره في تخريب المكان، وخلق المعاناة للسكان.

4. أطلع الباحث على أكثر من منهج نقدي، وهو لا يلتزم منهجاً واحداً، ويردّد مقولة جورج طرابيشي في مقدّمة كتابه "الأدب من الداخل" "إنّ أسوأ أنواع النقاد هم أولئك الذين يملكون مفتاحاً واحداً لجميع الأقفال".

5. كتب الباحث عن الفقر والبؤس، والمهمّشين، في قصصه، وسلط الضوء على معاناة أهل المخيمات الفلسطينية، وتشريدهم كأحد إفرزات الاحتلال.

6. يمتاز الأسطة بالجرأة في كل مواقفه: فهو جريء في النقد الأدبي، وجريء في قول الحق، وجريء في وصف الحقيقة أيضاً.

كثير من دراسات الأسطة النقدية استندت إلى تتبّع النصوص، ورصد حذف أجزاء من النصّ أو تغييرها أو تحويرها... أو حتّى حذف مقاطع أو نصوص بأكملها، ظهرت في طبعة واخفت في أخرى.

وفي هذا الإطار حاور الباحث نقدياً شعر درويش في أكثر من موقع، ليسلط الضوء على هذا التغيير في النصوص...

ويأتي الأسطة في دراساته بكثير من الأمثلة التي تدلّ على هذا الاتجاه في إبداع درويش الشّعري. فالمقطع الذي بنصّ "بطاقة هويّة":

"أنا من قريةٍ عزلاءٍ منسيّةٍ/ شوارعها بلا أسماء/ وكلُّ رجالها في الحقل  
والمحجر/ يحبُّون الشُّوعيّة"

خلا من العبارة الأخيرة في الطّبعة التي أشرف درويش على نشرها. وفي موقف آخر يقول الأسطة "وأما الموقف الأخطر في نظري فهو عدم إقدام درويش على نشر قصيدته "عابرون في كلام عابر" التي نظمها في بداية الانتفاضة فأثارت جدلاً في الأوساط الإسرائيليّة، لم يثره أيُّ عمل أدبي في تاريخ الأدب الفلسطيني -وفق إطلاعي نعم، لم ينشر هذا النّصّ في أيّة من المجموعات التي صدرت فيما بعد "أرى ما أريد" و"أحد عشر كوكباً"<sup>(1)</sup>.

وفي خضمّ الحوار يورد الباحث رأي الشّاعر في عدم رضاه عن بعض أجزاء قصائده فنيّاً، ويورد رأيه في تخليّ الشّاعر عن بعض قصائده أو أجزاء منها أو تغييرها أو حتّى حذفها تبعاً للحالة السّياسيّة وموقف الشّاعر منها....

ويتتبّع الأسطة معظم الشّعراء والكتّاب في كتاباتهم، في إصدار طبعاتهم المختلفة، فتحت عنوان "من يذكر مغّيّ فلسطين؟"، يقول الأسطة "لم ينشر العيسى أشعاره كلّها في أعماله الصّادرة في ثلاثة أجزاء عن المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر عمّان- بيروت، وقد كتب مقدّمة أتى فيها على إقدامه على حذف مجموعات شعريّة، أصدرها على انفراد، عدا أنّه حذف في بعض القصائد أسطرًا شعريّة، وأضاف أسطرًا أخرى، وبزّر ما أقدم عليه"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - جدل الشّعور والسّياسة والدّائقة، مصدر سابق، ص 11 وما بعدها.

<sup>2</sup> - الأيّام، 2012/8/5، "من يذكر مغّيّ فلسطين؟".

وفي تجربة مظفر النَّوَّاب يقول الأسطة "في العام 1999م أصدرت كتابي الصَّوت والصدى: مظفر النَّوَّاب وحضوره في الأرض المحتلَّة، ودرست فيه قصيدة "بحار البحَّارين" دراسة تكوينيَّة، فقد قارنت بين صيغتها في الأرض المحتلَّة - طبعة دار العامل - وفي طبعة الأعمال الكاملة، ولاحظت الخلاف في مواطن كثيرة..."<sup>(1)</sup>، ولعلَّ الدَّارس يجد أمثلة عديدة في كتاب الأسطة "جدل الشَّعر والسياسة والدَّائقة"، فهو كتاب أمَّس على دراسة ظاهرة الحذف والتَّغيير في إبداعات الشُّعراء بشكل عام، ومحمود درويش بشكل خاص، يقول الأسطة:

"وقد قمنا بذلك من خلال البحث والتَّنقيب في الأشعار كما رأَت الثُّور أوَّل مرَّة، ثمَّ متابعة التَّغْيُرات الَّتِي طرأت عليها..."<sup>(2)</sup>

ويتقن الأسطة لعبة التَّبُّع النَّقدِيَّة (إن صح التَّعبير)، فهو يتبَّع القصَّة القصيرة، في بنائها، وسردها، في الضَّفَّة والقطاع،<sup>(3)</sup> ويتبَّع صورة اليهود في الأدب الفلسطيني،<sup>(4)</sup> وصورهم في الرِّواية العربيَّة،<sup>(5)</sup> وصورهم في روايَّتي: عبد الرَّحْمَن منيف "أرض السَّواد"<sup>(6)</sup> وواسيني الأعرج "البيت الأندلسي"<sup>(7)</sup>... كما يتبَّع صورة الألمان في أدب العريان، وصورة الأتراك في نماذج قصصيَّة من بلاد الشَّام.

<sup>1</sup> - الأيَّام، العدد 6152، اغتيال مظفر النَّوَّاب شعريًّا، 2013/2/24م.

<sup>2</sup> - الأسطة، عادل، جدل الشَّعر والسياسة والدَّائقة، مصدر سابق، ص11.

<sup>3</sup> - القصَّة القصيرة في الضَّفَّة والقطاع، مصدر سابق.

<sup>4</sup> - اليهود في الأدب الفلسطيني، مصدر سابق.

<sup>5</sup> - الأسطة، عادل، اليهود في الرِّواية العربيَّة، (موقع جامعة النَّجاح الوطنيَّة)، 2007

<sup>6</sup> - صورة اليهود في رواية عبد الرَّحْمَن منيف (أرض السَّواد)، الجامعة الإسلاميَّة، غزَّة، المجلد

13، العدد الأوَّل 2005م.

<sup>7</sup> - الأيَّام، 2014/1/26م، العدد 6483.

لا شكَّ أنَّ صورة الآخر، وانعكاس الذات في الآخر أدبيًّا، استغرقت أكثر من دراسة عند الأسطة، وخصوصًا فيما تعلق بالاحتلال الإسرائيلي، ومعاناة الفلسطيني من هذا الاحتلال، وتجليات الصور الميثوثة أدبيًّا للتعبير عن هذا الواقع.

وفي حقل السرد النَّثري، وتقنيَّات القصِّ، والرِّواية، أشغل الأسطة مبضعه النَّقدي، في القصَّة القصيرة، والرِّواية، وتعرِّض لمعظم السرد القصصي الفلسطيني، بل والعربي أحيانًا... سواء أكان ذلك في تطوُّر التقنيَّات، أم في إبراز ملامح النَّصِّ، وآليَّة بنائه.

ويملك الباحث الأسطة الأدوات النَّقدية لتشريح النَّصِّ السردِّي، كما يمتلك مهارة خاصَّة في إعمال هذه الأدوات في النَّصوص.

وعند كتابة الأسطة عن نصِّ ما فإنَّه يقرأ النَّصَّ أوَّلًا قراءة واعية، ثمَّ يبدأ باستحضار مناهج نقدية ثلاث دراسة النَّصِّ، يتبع ذلك تعريف القارئ بالنَّصِّ، وزمن الإصدار، ومكانه، وعدد صفحاته، ثمَّ يقدِّم ملخَّصًا عن النص. (1) ففي قراءته للبيت الأندلسي "لواسيني الأعرج" يبدأ الأسطة "البيت الأندلسي عنوان رواية لواسيني الأعرج صدرت في العام 2010 عن منشورات الجمل في بغداد، وتقع في 447 صفحة، يكتب فيها واسيني عن موريسكي غادر إسبانيا إبَّان محاكم التفتيش وأقام في الجزائر...". (2)

وعادة ما يبيِّن الأسطة الأزمنة في الرِّواية، فهناك الزَّمن التاريخي، أو الزَّمن الرِّوائي وهو زمن الأحداث، وفي هذه الرِّواية هو زمن طرد المسلمين من الأندلس، ويترك الباحث أيضًا الزَّمن الكتابي، أي زمن كتابة النَّصِّ، ويرصد إسقاطات الأحداث الماضية على الرَّاهن منها، ويولِّد العلاقات.

<sup>1</sup> - مقابلة مع الباحث بتاريخ 2014/1/16م.

<sup>2</sup> - الأيَّام، 2014/1/26م، العدد 6483.



يقول الأسطة في قصّة "بعد الحصار... قبل الشّمس بقليل" لأكرم هنيّة "تقوم القصّة على حدث متخيّل - الزّمن الكتابي للقصّة هو العام 1979م، وزمن النّشر (زمن القراءة) هو العام نفسه أيضاً.. يصحو سكّان المدينة ذات صباح ويكتشفون أنّ الصّخرة انسرفت... إنّ الصّخرة ما زالت في مكانها حتّى اللّحظة، ولم تسرق في العام 1979م، هل كان هنيّة يتنبأ لما يحدث الآن"<sup>(1)</sup>.

ثمّ يبحث النّاقّد الأسطة في السّارد... ذاك السّارد صنيع الكاتب، وهو الذي يقصّ، وينوّعه الأسطة إلى محايد أو منحاز، أو مشارك، أو كليّ المعرفة، أو جزئيّ المعرفة، تبعاً لآليّة سرده للنّص... ففي مقهى الباشورة نلحظ السّارد كليّ المعرفة "يلمّ سارد القصّة إماماً بالمدينة، فهو يعرف أماكنها وأسماء شوارعها، ويأتي على التّغيّرات التي رآها في المدينة بعد رؤيته لها بعد احتلالها"<sup>(2)</sup>.

"ويعرّج الباحث على اللّغة... فهناك مستويات للّغة في الكتابة السّردية فهناك لغة أديب، فيها الفصاحة والصّيغة والمتانة، وقوّة السّبك، ويمثّل عليها بلغة إميل حبيبي، وهناك لغة تكاد تقترب من اللّغة المحكيّة، ما يعوزها الفصاحة التي نعثر عليها في كتب الجاحظ مثل لغة سحر خليفة السّردية... حيث تستوي في روايات خليفة لغة السّارد والشّخصيّة بغض النّظر عن مستواها أكانت شخصيّة مثقّفة أم غير مثقّفة... تبدو لغة سحر خليفة مفكّكة غير مصوّغة صياغة متينة..."<sup>(3)</sup>.

يفترض الأسطة عادةً ملاءمة مستوى الشّخصيّة وثقافتها ومستوى اللّغة، فالكاتب المثقّف يستخدم لغة غير العامل، والرّجل الأُمّيّ العجوز، غير الطّبيب... كما لا يفوت

<sup>1</sup> - الأسطة، عادل، القدس في كتابات كُتّاب القصّة القصيرة الفلسطينيّة، مصدر سابق، ص 76.

<sup>2</sup> - ن.م.، ص 66.

<sup>3</sup> - انظر في ذلك، الأسطة، عادل، الواقع اللّغويّ في فلسطين لغة الأدباء والكُتّاب نموذجاً، مؤتمر الواقع اللّغويّ في فلسطين، جامعة النّجاح الوطنيّة، 2006/11/25م، ص 412 وما بعدها.

الأسطة الحديث عن العنوان، وتحليل العنوان إلى مكوثاته، فهو الملخص للنص حيناً، والموجي به حيناً آخر، وهو المتشظي الدال في حالة أخرى...

ففي استعراضه لعنوان المجموعة القصصية "مقهي الباشورة" للسواحري يقول الأسطة "وتتكوّن المجموعة من تسع قصص قصيرة، تجري أحداثها في مدينة القدس غالباً، وتتخذ من مقهي الباشورة منطلقاً لأحداثها... فالمقهي هو المكوّن المكانيّ الأساسي للقصص، ولم يرد ذكر القدس مكوّناً مكانياً في العنوان إلا في قصة واحدة "في الطّريق إلى القدس".<sup>(1)</sup>

وفي عنوان قصة توفيق فيّاض "أبو جابر الخليلي" يقول الأسطة "إنّ مكوّن العنوان في القصة هو مكوّن شخصي، والقصة قصة شخصية لا قصة حدث أو قصة فكرة أو قصة مكان..."<sup>(2)</sup>.

وقد يأخذ الأسطة مصطلحاً من جنس أدبيّ إلى جنس أدبيّ آخر إذا أتيح المجال لذلك، مثل توظيف مصطلحي: الرّمن الكتابي، والرّمن الرّوائي في السرد النثري كما يوظّفها في قراءته للنصوص الشعريّة.<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - الأسطة، عادل، القدس في كتابات كُتاب القصة القصيرة الفلسطينية، مصدر سابق، ص 66.

<sup>2</sup> - ن.م، ص 70.

<sup>3</sup> - مقابلة مع الباحث بتاريخ 2014/1/16م.

## المراجع:

1. الأسطة، عادل، أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات، مطبوعات وزارة الثقافة، مطابع الهيئة الخيرية، غزة، ط1 سنة 1998.
2. الأسطة، عادل، الأديب الفلسطيني والأدب الصهبيوني، منشورات شمس، باقة الغربية، ط1 سنة 1993.
3. الأسطة، عادل، تداعيات ضمير المخاطب، القدس للإعلان والنشر والتسويق، ط1 سنة 1993.
4. الأسطة، عادل، جدل الشعر والسياسة والدائقة، مؤسسة فلسطين للثقافة، رام الله، ط1 سنة 2012.
5. الأسطة، عادل، دراسات نقدية، منشورات مكتب اليسار، جت، المثلث، ط1 سنة 1987.
6. الأسطة، عادل، سؤال الهوية، فلسطينية الأدب والأديب، دار النشر والتوزيع، رام الله، ط1 سنة 2000.
7. الأسطة، عادل، الصوت والصدى، مظفر النّوّاب وحضوره في الأرض المحتلة، دار الكرمل، ط1 سنة 1999.
8. الأسطة، عادل، صورة اليهود في رواية عبد الرحمن منيف "أرض السّواد" الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد 13، العدد الأوّل سنة 2005.
9. الأسطة، عادل، والكيلاني سامي، الفارعة والبحر والشمس، قصص قصيرة، منشورات اليسار، المثلث، ط1 سنة 1986.
10. الأسطة، عادل، في مرآة الآخر، استقبال الأدب الفلسطيني في ألمانيا، مؤسسة الأسوار، عكا، ط1 سنة 2000.

11. الأسطة، عادل، القدس في كتابات كُتَّاب القصَّة القصيرة الفلسطينية، مؤتمر "حضور القدس في المشهد الأدبي الفلسطيني المعاصر" رام الله، 2009/10/26.
12. الأسطة، عادل، ليل الضَّفَّة الطَّويل 1993 (موقع جامعة النَّجَّاح الوطنيَّة).
13. مقابلة الباحث للدُّكتور عادل الأسطة 2014/1/16.
14. الأسطة، عادل، الواقع اللُّغوي في فلسطين، لغة الكُتَّاب والأدباء في فلسطين نموذجًا، مؤتمر "الواقع اللُّغويُّ في فلسطين"، جامعة النَّجَّاح الوطنيَّة 2006/1/25.
15. الأسطة، عادل، وردة لروز، وردة لفائزة، مكتبة جامعة النَّجَّاح الوطنيَّة، ط 1 سنة 1993.
16. الأسطة، عادل، الوطن عندما يخون 1996، مكتبة ديوان العرب.
17. الأسطة، عادل، اليهود في الأدب الفلسطيني بين عامي 1913-1987، اتِّحاد الكُتَّاب الفلسطينيين في الضَّفَّة الغربيَّة وقطاع غزَّة، ط 1 سنة 1992.
18. الأسطة، عادل، اليهود في الرِّواية العربيَّة 2007 (موقع جامعة النَّجَّاح الوطنيَّة).
19. جريدة الأيَّام الفلسطينية، رام الله:
  - الأيَّام 2013/3/18 عدد 6168.
  - الأيَّام 2014/1/12 عدد 6468.
  - الأيَّام 2014/12/27 عدد 6454.
  - الأيَّام 2014/1/15 عدد 6461.
  - الأيَّام 2012/8/5 عدد 5944.
  - الأيَّام 2013/2/24 عدد 6152.
  - الأيَّام 2014/1/26 عدد 6483.